المستطرف في كل فن مستظرف

(وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر) قال فما انتفع بنفسه وأعجب ما وجد في السير خبر القاهر أحد الخلفاء وقلعه من الملك وخروجه إلى الجامع في بطانة جبة بغير ظهارة ومد يده يسأل الناس بعد أن كان ملكه لأقطار الأرض فتبارك ا يعز من يشاء ويذل من يشاء وقيل كان لمحمد المهلبي قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف فبينما هو في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والمحراث إلا أنه من أهل الأدب إذ أنشده يقول .

(ألا موت يباع فأشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه) .

(ألا رحم المهيمن نفس حر ... تصدق بالوفاة على أخيه) قال فرثى له رفيقه وأحضر له بدرهم ما سد به رمقه وحفظ الأبيات وتفرقا ثم ترقى المهلبي إلى الوزارة وأخنى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل إلى إيصال رقعة إليه مكتوب فيها .

(إلا قل للوزير فدته نفسي ... مقال مذكر ما قد نسيه) .

(أتذكر إذ تقول لضنك عيش ... ألا موت يباع فأشتريه) فلما قرأها نذكر فأمر له بسبعمائة درهم ووقع تحت رقعته (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل ا كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) ثم قلده عملا يرتزق منه .

ودخل مسلمة بن زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أي الزمان أدركته أفضل وأي الملوك أكمل ؟ فقال أما الملوك فلم أر إلا حامدا وذاما وما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكر أنه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس .

(لم أبك من زمن لم أرض خلته ... إلا بكيت عليه حين ينصرم)